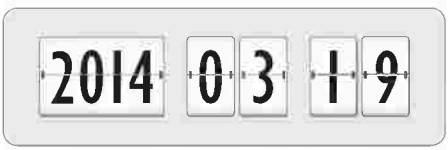

تعرضت لوعكة صحية بسيطة تفسر الفجوة الحاصلة بين تاريخ الجلسة الأخيرة وتاريخ جلسة اليوم.

بدأت هيلاري كلامها قائلة: في كانون الثاني/يناير عام 2010م، قطعت رحلتي إلى مناطق آسيا والمحيط الهادي؛ للوقوف على الآثار المدمرة للزلزال الحاصل في هاييتي ولقاء الرئيس رينيه بريفال، كذلك أردت روز جهود الإغاثة والمساعدة على إجلاء الأمريكيين العالقين هناك، كان الجميع دائبين على العمل الجاد لإعادة البلد إلى حالته السابقة، كنت أيضًا محتفظة بذكرى خاصة عن هاييتي تعود إلى ما قبل عقود من الزمن؛ حيث أمضينا شهر عسلنا المؤجل هناك، كان بل مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى هاييتي، بكيت عندما زرت شاطئًا كنا قد أمضينا فيه وقتًا جميلًا، لأجده وقد تحول إلى كومة هائلة من الرماد.

وبوصفي من دعاة الإكثار من الأطفال، كنت منبهرة منذ وقت طويل بالطرق المختلفة التي تعتمدها بلدان متباينة في توظيف الإنترنت، بعضها لخدمة المواطنين وبعضها الآخر– مع الأسف– بطرق لا تفيد البشرية في شيء. في خطاب رئيس بتاريخ 21 كانون الثاني/يناير عام 2010م، متحدثة باسم

الولايات المتحدة، قلت إننا نريد شبكة إنترنت واحدة يتمتع فيها الجميع بحق الوصول المتكافئ إلى المعرفة، وإن الناس باتوا بفضل توافر الإنترنت قادرين، حتى في البلدان ذوات الأنظمة الدكتاتورية المتسلطة، على اكتشاف حقائق جديدة عن حكوماتهم كما على السعي لجعلها- هذه الحكومات- أكثر خضوعًا للمحاسبة، عقدت أيضًا مقارنات بين الستار الحديدي من جهة والإنترنت الحر والمقيد من الجهة الثانية.

خطابي الذي جاء بعد سجال حول خطة غوغل المتغيرة في مواجهة الرقابة الصينية أحدث على ما يبدو صدعًا بين الرأسمالية التسلطية الدكتاتورية والأنموذج الغربي للنظام الحر وتوافر الإنترنت.

احتج المسؤولون الصينيون بقوة، زاعمين أن ملاحظاتي مسيئة للعلاقات الصينية-الأمريكية، ومطالبين الرسميين الأمريكيين بإلحاح، بـ (احترام الحقيقة). بعض مراقبي السياسة الخارجية رأوا أنني بالغت في الاستفزاز، إلا أن البيت الأبيض بادر لحسن الطالع إلى تأييد موقفي، وطالب الصين بتقديم أجوبة أفضل عن الهجوم المعلوماتي الصيني الأخير ضد غوغل، أصاب خطابي عين الهدف، كانت هذه هي المرة الأولى التي بادر فيها مسؤول أمريكي إلى التعبير عن رؤية تقوم على النظر إلى الإنترنت بوصفه عنصرًا مفتاحيًّا من عناصر السياسة الخارجية الأمريكية.

في شباط/فبراير عام 2010م قمت بأولى زياراتي بوصفي وزيرة إلى أمريكا اللاتينية، جلت على الأورغواي، وتشيلي، والبرازيل، وكوستاريكا، وغواتيمالا، والأرجنتين. محطتي الأولى كانت بوينس آيرس حيث تحدثت مع رئيسة جمهورية الأرجنتين كريستينا فيرناندیز دي كريتشنر، ناقشنا سيادة جزر الفوكلاند ومسألة النفط في هذه الجزر، عبرت عن رغبتنا في رؤية الأرجنتين والمملكة المتحدة عاكفتين على تسوية المسائل بينهما بطريقة سلمية ومنتجة.

عرضت المساعدة على تيسير مثل هذه المناقشات إلا أنني لم أحصل على موافقة أرجنتينية بتولي دور الوساطة، رأيت أن لدي ما يكفيني من المشكلات، وبعد اثنتي عشرة ساعة من ملاحظاتي، سارعت رئاسة الوزارة البريطانية (10 داوننغ ستريت) إلى رفض الدور بقوة، قائلة إنها ترحب بإبقاء القنوات الدبلوماسية مفتوحة، ولكن دونما حاجة إلى أي انخراط من جانب الولايات المتحدة.

ثم ذهبت إلى سانتياغو، وتشيلي؛ للوقوف على العواقب الكارثية لزلزال تشيلي في عام 2010م، ولإيصال بعض المعدات لمساعدة السكان في جهودهم الرامية إلى التعافي.